

النفاذس

مجموعة اطائف وفكاهات

تصدر مرة في الاسبوع

لمنشئها

خليل بيدس

الاحد في ١٥ (و ٢ ش) تشرين الثاني سنة ١٩٠٨

محاور ة ببيت الالهة

في احد الامساء الجميلة التقى الاله ابولون بالاله هرمز على صخور
جبل بنيكس فوقفا على طرف منحدر جبل اثينا واخذا يمتعان الابصار
بمحاسن هذه المدينة الغناء . وكان الوقت صافياً والشمس تمشي الهوينا
هابطة الى بحر ايونيا ثم عقبها الشفق المسائي فانار قمم الجبال بنور لامع
وكانت اسراب الطير قد تشقت واوى كل الى عشه . وكان الناس عائدين

جموعاً ووحداً إلى المدينة عقيب أن قضوا النهار بطوله في الحقول
 والمروج . تتبعهم قطعان الماشية طافرة يسوقها جماعة الرعيان وقد
 طفحت وجوههم غبطة وابتسمت ثنورهم هناءً . أما في المدينة فكانت
 العين الكبيرة غاصة بجمهور العذارى اللواتي جئن بجرارهن ليستقن
 ماءً . وكان كل شيء فيهن يجذب الانظار ويسترق الافئدة . وقد
 حمل النسيم اللطيف إلى الألهين صدى احاديثهن ونغماتهن الشجية
 بما استوقفها وحبب اليهما التأمل فيما يسمعان وينظران . وكان
 ابولون يعتقد أن ليس تحت السماء شيء الطف وارق من المرأة . فالتفت
 إلى هرمز وقال — آه ما أجمل الاثنيات وما أحلىهن !
 فقال هرمز — وما اصدقهن والطفهن . ولا غرو فانهن — في
 حى الآلهة بلا دأ

ثم صمت الآلهان استماعاً لصدى الاصوات وكان الشفق المسائي
 في أثناء ذلك ينطفئ تدريجاً والحركة في المدينة تقل وابواب المنازل
 توصلت . ولم يكن إلا هنيهة حتى خيم السكون وساد الظلام . ولكنه لم
 يلبث طويلاً لأن البدر قد ظهر من الأرخيل وأخذ يسبح في مجال
 السماء مبدداً دياجي الظلمة ومشرقاً على تلك الانحاء بضياءه افضي
 فقال ابولون — ان اثينا بحكمة قد اختطت هذه البقعة لانها من

أجمل بقاع الأرض وادهشها

فاجاب هرمز — لا عجب في ذلك لانها مستودع الحكمة وأم

الفلسفة وليس لاحد ان يفوقها او يساويها في حسن الذوق ولطافة الاختيار . وزد على ذلك فان زفس مفتون بها فهو لا يذخر شيئاً لرفع شأنها وارضائها وقد سماها ابنته المحبوبة واحلها من العالم محلاً رفيعاً

ابولون — فهي والحالة هذه صالحة رأوفة كاختي ارتميدا

هرمز — نعم او قل كبناتها الاثنيات

ابولون — لعلك تتعمد ذكر الاثنيات لغاية في نفسك كانك

بذلك تقصد تهيج عواطفى واختبار تأثيرى في القلوب

فتبسم هرمز . فقال ابولون وهو يحتدم وهل تزعم ان بين

الاثنيات من اذا احببتها تجافيني وتعصاني ؟

هرمز — نعم واني على تمام الثقة بذلك

ابولون — هذا من المحال . فمن تقدر منهن ان تقابل محبتي

بالصد والنفور وانا قادر على استهوائها بيسير مما لدي من رقائق الاناشيد

وبدائع الاشعار وسحر الموسيقى

هرمز — كثيرات يا سيدي لان من النساء من تكون ثابتة في

محبة بعلمها وذوئها ثبوت الجبال بحيث لا يتسنى لاحد ولو كان الها

مثلك ان يثنىها او يستغورها . واني واثق بما اقول ومستعد لقبول اي

شرط تنرضه لامتحان ذلك وتأييده

فضحك ابولون وقال — لا بأس من الشرط ايضاً لاني عارف

قوتي واثق بمقدرتي وشدة تأثيري فسئخر في هذا الشأن لا محالة

هرمز — اني اليك بما تشاء فقل الشرط وانا اطوع لك من بنائك
ابولون — اذا غلبتك وفزت بمناي فعليك ان تؤدي لي قطعاً
كاملاً من الثيران الطويلة القرون واما انت فاختر لنفسك ما يحلو
هرمز — على رسلك يا سيدي واسمع ما اقول : مرة ارسلني والذي
زفس لقضاء بعض المهام وفيما كنت طائراً فوق ترينا كما خاصتك
شاهدت لمباسيا التي كانت مع فياتوزا اذ ذاك تحرس قطعانك . فماوقع
بصري عليها حتى همت بها وعدمت بسبب ذلك كل راحة . وعليه
فاذا غلبتك وفزت بالشرط تهني لمباسيا لالتمتع بها واسعد ولسـت
طالباً غيرها

ابولون — ولئن كان ذلك يشق علي غير اني سأتم طلبك اذا قهرتني وخصوصاً
لان بين لمباسيا وفياتوزا الان خصاماً اذ ان الاثنتين هائمتان بي
وتتزاومان لاستجلاب رضاي والاستئثار بحبي وهواي

فتلاّت عينا هرمز فرحاً واستبشاراً وقال ولكني اشترط
ايضاً بان المرأة التي تروم اختبار قوتك الالهية فيها اختارها انا
ابولون — افعل ما بدالك بشرط ان تكون جميلة

هرمز — هذا مما لا ريب فيه فستكون اهلاً لك

ابولون — فلا نطل زمن التفكير والاختيار فقد عيل صبري

هرمز — لقد اخترتها وستثني على حسن ذوقي ومعرفتي

ابولون — وماذا تكون من النساء ؟ ابنتاً ام متزوجة ام ارملة ؟

هرمز - بلا شك متزوجة لانك قادر على اغراء البنت او

الارملة بوعدك اياها بالاقتران بها

ابولون - فما اسم التي اخترتها ؟

هرمز - ار يفيللا . وهي زوجة خباز

ابولون - لقد احزنتني بذلك . فمن اين لامرأة الخباز الجمال

الفتان ؟

هرمز وماذا يمنعها ان تكون جميلة هل لانها امرأة خباز

او انك تعتقد ان الجمال مختص فقط بالطبقة العالية من الناس !! والان

متى رأيت ار يفيللا تجزم بانها اجمل صورة وُجدت على وجه الارض

وهي هذه اللبلة وحدها في منزلها لان زوجها سافر بالامس لقضاء

بعض اشغاله

ابولون اذا كانت حسب وصفك فاني شاكر لك وممتن

هرمز انما التمس منك ان تعدني بانك لن تستعمل للحصول

عليها الا الوسائل الشريفة اللائقة بك لا كما يفعل غيرك مما لا تنطبق

عليهم نبالة المقصد وشرف الاعمال

ابولون - كن براحة بال من هذا القبيل وأرني الان ار يفيللا .

ولم يكن الا القليل حتى هبت ريح لطيفة حملت الالهين من جبل بنيكس

الى ما فوق احد المنازل من المدينة . فرفع هرمز بقوته سقف البيت كما

ترفع المرأة غطاء القدر في اثناء الطبخ وقال لابولون : انظر

فتطلع ابولون وجمد

لم تلد بعد جميع بلاد اليونان زهرةً جميلةً كهذه المرأة التي أحبتها الطبيعة كل ما لديها من حُلل الجمال والكمال وكانت آنذاك جالسة الى مائدة من مرمر ومهتمة بكتابة بعض الحسابات المتعلقة بشغل زوجها . بيد أنها كانت من وقت الى آخر ترفع رأسها الى فوق كأنها تناجي نفسها وتتذكر ماذا ينبغي لها ان تكتب فكانت تُنظر تأنك العينان الذابلتان ينبعث منهما نور يسحر القلب تحرسهما الاهداب الطويلة كأنها درع من الزرد تمنع نينك العينين عن ارسال نباهما القاتلة . اما وجهها فكان انقى من بياض الثلج متورداً كالفجر وشفهاهما حمراوين كالارجوان وشعرها ذهبياً مسترسلاً على ظهرها بما يسبي الانظار . وعلى الجملة فان وجهها اجمل وجه في العالم فكان كالزهرة وكانور وكانشيدة

وكان ابولون منتبهاً اليها بكل حواسه وهو لا يرفع نظره منها لانهُ بُهت لجمالها الفتان واحس في الحال بان هذه الحسناء قد ملكت له وسبت فوءاده . فألقى رأسه على كتف هرمز وهمس له قائلاً
انها آية في الجمال والظرف ولقد احببتها ولا اريد سواها

فتبسم هرمز تبسم الظافر . واما اريفيلا فطلبت نكتب حساباتها وتنشد بين كل فترة واخرى بعض الاغانى بعذوبة صوت كان له في قلب ابولون اشد تاثير غير ان هرمز لم يدعه يتمتع طويلاً بهذا المنظر

بل اعاد السقف الى ما كان عليه فحجبت تلك الفتاة عن الابصار ولم
يعد ابولون يراها و بانحجابها حجبت الكواكب واختفى القمر وسائر
الكون اظلم وادلهم . فقال هرمز : ومتى تريد ان تبشر العمل . فاجاب
ابولون - الان فها بنا . ثم قام الاثنان يتمشيان حول ذلك المنزل وقد
ساء السكون وانطفأت المصابيح في المدينة فوقف ابولون من وراء
سياج منزل ارينيلا وهو يعال نفسه بالفوز معتمداً على قوته وتفننه
ان لا يجد صعوبة في الاستيلاء على قلب هذه الحسناء وابقاعها في
نخبته . ولم يلبث طويلاً حتى انشد بصوت وخنيم انشودة مطربة
سحرية رددتها الهوائ والفضاء وكانت ارينيلا راقدة في سريرها فانتبهت
لدى سماعها هذا الصوت وقالت بتضجر : من هذا الذي جاء يعكر
صفاء الناس في مثل هذا الوقت

فنادى ابولون بعذوبة ساحرة - هذا انا الاله ! قد جئتك من
اعالي جبال برناس حيث كانت جميع آلات الموسيقى تطربني بهزها
اشجبي . فتركت كل ذلك وجئتك يا ارينيلا محباً والهأ فقومي
واستقبليني ايها الحسناء وافتي لي قلبك لانال فيه الراحة والسعادة
فاجابته ارينيلا من داخل خف غضب الآلهة يا هذا واعلم
باني ذات بعلى لن اعدل به الدنيا باسرها ولو اهرقت دماي فاغرب من
هنا ايها الوغد اللئيم ودع الناس في طأنيبتهم فتقبض ابولون لدى
سماعه هذا الكلام الجاني وانشد بصوت ارخم ما ياتي : اعطني علي

ايتها الحسنة وصدقني مقالتي فاحييك الى الابد وتمجدين اكثر من
سائر الالهات المالكات في السماء . اني اهبك الابدية يا اريفيلا
وبكلمتي الالهية اصيرك اجمل نساء العالم فيغبطك جميع البشر اكثر
من جميع ملكات اليونان . استقبليني بما فطرت عليه من اللطف
والرقة واسكنيني في شغاف صدرك وانا اخنطف من البحر زرقته ومن
الفجر ارجوانه وذهبه ومن النجوم نداها ومن هذه جميعها اصنع لك
اثواباً سحرية فتفوقين كل البشر . . .

وبينا كان اله الشعر ينشد بصوته الرخيم هدأت جميع الاملاء
السماوية والارضية لتسمع مقاله حتى ان البحر اسكن هديره والامواج
زفيرها والقمر اوقف سياحته ووقف فوق اثينا . ولما فرغ الاله من
نشيده هبت ريح لطيفة وطافت بهذه النشيذة في جميع بلاد اليونان
فكل من سمعها من الاطفال في اسرتهم صار شاعراً منذ طفولته . . .
اما اريفيلا فاحتدت غيظاً وصاحت باعلى صوتها لم اسمع بعد
رجلاً مائتاً كهذا ! فانه جاءنا في مثل هذا الهزيع من الليل ليتاجر
بالندى والكواكب . فيا لك من غاشم دنيء قد دنس هذه الارحاء
بمضوره اليها . وهل تفتكر يا هذا ان اريفيلا الامينة لبعها تنصاع
لكلامك وتدنس فضيلة صيانتها وطهارة عفافها ! . ان الموت اقرب
الي من ان اغتر بشيء مما تقول فارعو عن غياك وعد ادراجك لانك
لن تنال قلامه من ظفري بل لن اسمح لك بتقيل الارض التي ادوسها

فقال ابولون وهو يكاد يذوب جوىً اواه ايتها القاسية اسمحي
لي على الاقل ان افوز باذة مشاهدتك ونعيم مجالستك . ارثي لي واشفيني
من عناء ما يشقيني

وكانت ار يفلا تسمع كلامه وهي تائرة قوى النفس فقالت له
بصوت يتهدج من الغضب - قلت لك لن انكث عهود الصيانة ولن
اجحف بمقوق الزوجية ولو كنت اعظم الالهة وفي يدك كنوز العالم
باسره فهذا آخر كلامي لك لاني لا اريد . بعد ان اجاوبك بكلمة وغداً
ارفع دعواي الى رجال الشحنة

ولم يكن ابولون ينتظر مثل هذه المقاومة ومع هذا فانه بقي معللاً
نفسه ببعض الامل فجعل يترضاها ويستعطفها ويعددها الوعود الشتى
وهي لا تجيبه بكلمة فلما رأى ان لا فائدة ترجى من وقوفه استشاط
غضباً . وعاد عن المنزل وهو كاسف البال يتهادى كالسكران
او كالخارج من موقعة قتال عنيف . وكان الاله هرمز بانتظاره على
احدى القمم المجاورة فلما رآه عائداً على تلك الحالة من الفشل والهوان
ضحك حتى استلقى ثم قام لاستقباله وقال له بصوت التهكم انه ليسوئي
جداً يا سيدي ان تغلب ولكن هي المرأة تقهر من لم يقهر فلا بأس عليك
ولا تضطرب كثيراً لئلا ينحط قدرك بين الالهة

فقال ابولون وهو يتهدج يا سوء ما جنيته علي يا هرمز باحتيالك علي
وايقاعي في هذا الشرك الذي كنت في غنى عنه ولذلك فانت لن تحصل

على لمباسيا

هرمز انا لا اعترضك الان لانك في حالة الهياج الشديد فضلاً
عن انك اقوى مني وتقدر في كل ساعة ان تهينني غير اني سارفع
دعواي الى الاله زفس وهو وحده ينصفنا

ابولون حسن وانا لا امانع في ذلك فهلم بنا اليه
ثم سارا معاً . وكانت ظلمة الليل قد اخذت في الاضمحلال فانبلج
الفجر وهزمت جيوش الظلام ولم تلبث الشمس ان برزت من جهة
الارخبيل وكان زفس قد قضى تلك الليلة على قمة جبل ايدا . فلما
وصل اليه ابولون وهرمز سجدا له وأدّيا التيات المفروضة ثم سرد
لهامته هرمز الخبر بتفاصيله . وما فرغ قال زفس لابولون يا للعجب
وكيف استطاعت هذه المرأة ان تعصاك وتهينك ؟

فقال ابولون لقد اهانتني وصدّتي بمنتهى الجفاء والغلظة وكل
ذلك بمساعي هرمز الذي عمل على كيدي ودبر لي هذا الشرك ليوسعني
اهانةً وتحقيراً فأرجوك يا سيدي ان نترأف بي ولا تزد تخجيلي
فأطرق زفس قليلاً وقد قطب حاجبيه وعبس وجهه فارتعد
الجبل وتشققت الصخور واضطربت الاشجار في الاحراش وصار في
الكون خوف عظيم . تخاف الالهان ولبثا ينتظران الحكم وهما يرتعشان
ولم يكن الا القليل حتى رفع زفس راسه وقال لهرمز - اخذع الناس
ما شئت وما في وسعك من اساليب الحيل واما الالهة فلا تتعرض لها

نعم ان ابولون قد أهين وقد اهانت امراته ولكن السبب في ذلك هو انها
تحب آخر — اي زوجها — فلو لم تكن مولعة به مخلصه له لانقادت
لابولون صاغرة . نعم ان كثيرات من النساء يحبن واحداً واثنين
وثلاثة وأكثر من ذلك غير ان هؤلاء لا يعرفن معنى الحب فهن
كالفراش اما اريفيلا فهي من النساء الشريفات اللاتي
يعرفن حقوق الأزواج وواجباتهن نحوهم فلا يقدر احد ولو كان الها
واكبر من ابولون ان يغويها او يشيها عن جادة الامانة والعفاف وبما انك
يا هرمز قد خدعت ابولون واغريته مع علمك بكل هذا فلا تنال لمباسيا
هذا هو حكمي فانصرفا الان بسلام

مشورات

❦ الصينيون والسكك الحديدية ❦

كان الصينيون قبل دخول الاجانب الى بلادهم وقبل مد الخطوط
الحديدية فيها يعتقدون ان القواطر فيها شياطين وان العربات التي
وراءها توقظ موتاهم ونقلتهم في قبورهم . . اما الان فقد زال من
افكارهم هذا الوهم .

❦ المستعمرات الانكليزية والشمس ❦

اجتمع رجل انكليزي ببعض الفرنسيين فاخذ يطرق سعة
المستعمرات الانكليزية ويتباهى قائلاً : كيف دارت الكرة الارضية
فان الشمس تضيء على الانكليزي . فاجابه واحد من الفرنسيين :
ليس في ذلك اقل عجب لانكم قوم دهاة والشمس ترى من واجباتها
ان لا تغفل عنكم طرفة عين

❦ الزوجان ❦

الامراة — كنت اودّ لو ادري كيف تكون معيشتك بعدي
زوجها — تكون في غاية الرخص

❦ النفوس الشريفة ❦

قال اسكندر دumas : ان الاشرار يتحاملون على النفوس
الشريفة بيد انهم لا يستطيعون لها اذى فهي كالصنجور الصوانية
تطفو عليها امواج البحر عند هبوب العواصف فتظن انها قد اغرقها
وهي قد غسلتها فتعود في نور الشمس اكثر جلاءً

❦ بدائع شعريّة ❦

قال بعضهم في خادم اسود

يا مشبهًا في فعله لونه لم تخطِ ما اوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه

شقاء المملوك

(تابع لما قبل)

قال — هكذا يقول العموم

قال — واني؟ اهو انسان ايضاً؟

قال — بلا شك . ولم هذا السوء؟

قال — اذا كان ابي انساناً فلماذا صار مملوكاً

قال — بحق الولادة والوراثة

قال — اذا كان الانسان هو سيد جميع المخلوقات الاخر فذلك

هو اكبر من انسان لانه قد خول السيادة على الناس

قال — الملك هو انسان فقط وان الناس قد نصبوه عليهم

ليسوسيه لانه هو اهل ذلك

قال — باي فضل هو اهل ذلك . . . فهل لانه و . . .

للعرش كما وُلدت انا؟ . . .

قال — نعم هو كما نقول

قال — ولو كان الملك اخرق او اكسب او احمق ار جباناً او كان

فيه غير ذلك من العاصيات والعلل فهي تبقى منكراً بقول الله عز وجل من كان ذلك
قال - نعم بارئ لك

قال - وربما كان مجنوناً ايضاً !!!

قال - ان حديثنا في هذا الموضوع ياذا السمو قد تجاوز الحد
وإن يورثن لنا الحزن فيه ان هذا الحد . غير اني مع هذا اقول
ان وارث الرش او ولي العهد اذا وُعد لسوء حظه انشق او
تتاراً فادارة شؤون المملكة تسلم اليه وكن ينوب عنه ويبقى نور مع
ذات الملك الشرعي للبلاد

قال - ما اضرب هذا الترتيب . وكيف تطبق اربعة احزاب
مثل ذلك ما داه فوق جميع الناس والمالوك الاصحاء والستاء موجودة
سيادة عليا اخرى تدبر شؤونهم ونعتني بهم وهذه القوة هي التي

قال - نعم لا بد من وجود هذه القوة ولا يستطيع احد في هذا العصر
ان يتصدى لايضاح طبيعتها وماديتها . وهذه القوة ندعوها الها . ولما
كانت الامم منذ اقدم الازمنة قد اعتادت ان تعترف بالالهة وتبذلها
فامتنا ايضاً كغيرها من الامم المعاصرة تؤمن بالله خير منشور وهو فوق
الجميع ومدير الجميع . وهذه المائدة اراها مما لا بد منه ان لا نحصل
في المملكة اضطراب ربما يؤدي الى ما لا تحمد عقباه

قال - فالانسان اذاً بقطع النظر عن سياسته يحتاج ايضاً الى
سيادة وعناية من هو الى منه لترتيب حياته وحفظ كيانه . وان

أشارته أيضاً كما يظهر مضطرون أن يعبدوا الله كسائر الناس
 قال — بالصواب، نطق ياذا السمو وما ان بجلالة وأدك الملك
 كثير العناية بذلك فهو على تمام يحضر الصلوات العمومية ولا يفتقر
 شيئاً من الحفلات الدنيوية . وانت أيضاً قد اعتدت ان تراققه ان
 العبد وتحذو حذوه في العبادة والصلاة . وهذه العادة ينبغي لك
 ان تمارسها وتثقفها حتى لا تكون لها مائة بدعة منه ان كان في درجتك
 يكون مثلاً وقنوة ربه

قال — بالصواب، نطق فانا اعتقد الله كما يتقد به سائر الناس
 واريده ان تكون كل اعمالي لوجه الله

الفصل الرابع

والد الملك

وانطلق الاستاذ بنى هذا المقابلة فاطلع الملك على الحديث السابق
 المذكور فلم يبدى الملك ان استدى اليه وقال بلطف لا تشكر ان تصير
 فيلسوفاً لان الفلاسفة تضط على مما من حيتك وعزة نفسك وخيرتك
 المورثة وتأش من نفسك سائر البراهش على ذلك وتزج فيك
 الشكر والريب من جهة استقامتك وتزج فيك القناعة والزهة
 والزنج عن مشقة النساء والويل اليهن ونكها اي الفلاسفة تبطل

ضعيفة في ايدي امرأة واحدة هي شريكة حياتك . وليس اضعف
في الحب من الفيلسوف . فدع عنك هذه الاوهام التي يسبونها
فلاسفة وحب النساء بقدر ما استطعت واياك ان تبهم في حب امرأة
واحدة

فضحك ولي العهد وقال — اي ان احذو حذوك في هذا المعنى
(وكان والده على جانب عظيم من الجمال والرواء وانه نمون عظيم في
قرب الجنس الضعيف) غير اني ارى ان المحبة ليس لها وجود في
العالم وان الملوك ايضا يجهلون

فدمش ابوه وقال — انت غير مصيب في قولك . . ولم يهر
الاثنان بعد ذلك الى هذا الموضوع

*

غير انهم عند وفاة هذا الملك (اي والد الملك بطل هذه الرواية)
وجدوا في عنقه سلسلة ذهبية وقد ربط بها نوط وفيه رأوا صورة فتاة
بديعة المحاسن وخصاصة من شعر ذهبي ولم تكن تلك الصورة او هذا
الشعر لزوجة الملك المتوفاة قبله بيضع سنوات . . .

وذلك انه لما كان في السادسة عشرة من عمره وهو ولي للعهد
احب فتاة جميلة ولكنها لم تكن من نسل الملوك وقد احبته هي ايضا
دون ان تعلم انه ابن ملك . ولما اشتد الهيام بينهما كتب الى والده
يسأله ان يسمح له بالاقتران بها فاستداه ابوه على الفور وذكره بمر كره

السامي وعدم تمكنه من الاقتران بمثل هذه الفتاة الحاملة النسب . ولما علمت الفتاة ان محبوبها هو ولي عهد المملكة عازمت على ان ترمي بنفسها الى النهر الذي كانا يتمشيان على ضفافه ويوحان كل الاخر بمكنونات قلبه . غير انها قبل ان قدقت بنفسها الى تيار الماء كتبت الى محبوبها رسالة مختصرة قالت فيها (الوداع ايها الملك يا حبيبي اوحيد) وارسلتها اليه بعد ان بللتها بدموعها وراحت بعد ذلك شهيدة هذا الحب العقيم ولما اطلع ولي العهد على هذه الرسالة ودري بالذي جرى لمحبوبته اسودت الدنيا في عينيه وبكاها طويلاً وعلق صورتها من ذلك الحين في عنقه . وهذه الضربة قد جرت له بسبب الشرائع الموضوعة التي كان ينبغي له ان يتقيد بها بالرغم عن عواطفه الشخصية ولكنه لم تمض عليه مدة طويلة حتى الف جميع تلك السنن والشرائع

الفصل الخامس

كيف تزوج الملك

نعود الآن الى الملك الذي رايناه جالساً في شرفة القصر فهذا لما كان ولياً للعهد وحن اوان زواجه اختار له والده ووزراء المملكة ابنة اقرب المواليد المجاورين لتكون عروساً له وهي فتاة في الربيع التاسع عشر من حياتها مشوقة القوام بديعة في الجمال الى غاية لا تحاكي . وبعد عقد الخطبة باسابيع قليلة جيء بالعروس باحتفال شائق

وسارت مع عريسها الى الكنيسة في موكب نفيم حافل بالوزراء
والسفراء والعظماء من سائر اطراف المملكتين المتجاورتين . وبعد عقد
القران عاد العروسان الى القصر الملوكي تحف بهما اللهاية والجلال
وتحييها المئات والالوف من الرعايا بمنتحى السرور والابتهاج وقد تزينت
في هذا النهار جميع القصور والدور بالاعلام والازهار وشارات المسرة
والبهجة . اما الجرائد فحدث ولا حرج عن مقالاتها الرنانة وقصائدها
الطنانة في وصف حفلة العرس وفرح الاهلين واستبشار الامة باتحاد
المملكتين المتجاورتين اتحاداً دائماً الى غير ذلك مما قد لا يكون الا وهماً
وخيالاً اما الشعراء المجيدون الذين استكثروا قرائنهم ونظموا القصائد
الحسان وتغنوا في طبعها باسمائهم واملوا ان يصيبوا من وراء ذلك منافع
مادية او جوائز سنية فلم ينالوا شيئاً . لان العروسين لم يطالعا شيئاً من
اقوالهم او اقوال الجرائد بل اعرضوا عن كل ذلك للقيام برسميات حفلات
العرس عملاً بالعادة الجارية . وبعد هذه الحفلات خرج العروسان
من القصر الملوكي وشخصا الى قصر اخر شيده لنفسه احد اكابر اغنياء
البلاد في الجبال وقدّمة للعروسين ليقضيا فيه شهر العسل . وقد كان
سفرهما الى هذا القصر مخوفاً بكل مظاهر الفخخة والابهة والناس يملأ
جانبي الطريق يعدون بمئات الالوف وهتافهم يمزق الفضاء
ولما انفرد العروسان في ذلك القصر دخلت العروس الى المخذع
المختص بها فحلفت اثواب العرس النخمية المزرقة بالذهب وارتدت

ثوباً أبيض بسيطاً وجاءت إلى حيث كان عريسها وقد انسدل على
ظهرها شعرها الخالك فبلغ أقدامها فوقفت أمامه بكل احترام وقالت
بصوت يرتجف — يا أذن لي المولى ببعض كلمات أقولها لحضرتة في هذا
الموقف ؟

فتبسم ولي العهد وقال لها — تفضلي وقولي ما شئت من غير
أن تستأذني . ثم انحنى أمامها علامة الإحترام
فنظرت هي إليه باستغراب وقالت — لنكن الآن أكثر إخلاصاً
وصدقاً فنحن قد ارتبطنا اليوم برباط حياة جديدة قد لا تكون في عيوننا
الاخداعاً ومما ذقت غير اني ارجو ان نبش الان بكل صدق في موضوع
حالتنا التي اوجدنا فيها غيرنا وليس نحن

فدهش البرنس لما سمع لانه لم يكن يتوقع من مثل هذه الفتاة وهي
في زهرة الصبا ورونق الشباب ان يسمع مثل هذا الكلام . بل كان
يظنها سعيدة جداً لانها أصبحت زوجة لولي العهد ولا تلبث بعد بضع
سنوات ان تنسم ذروة المجد وتصبح ملكة نافذة الكلمة مطابقة
الارادة

اما البرنسة فقالت — انت تعرف . . ثم احتبس لسانها عن
الكلام لانها احست بضعف شديد استحوذ عليها فاضطربت وتخافت
ركبتاها وانحدرت دمعان محرقتان على وجنتيها وكادت تسقط
الى الارض . فدنا منها البرنس يريد ان ياخذ بيديها ليخفف اضطرابها

فأفلت منه وجلست على كرسي هناك وهي تتنهد وتبكي . فازداد
الهرنس اندهالاً وقال لها بلطف — اراك منحلة القوى وربما قد اعيتك
كل هذه الاحتفالات والرسميات الباردة وانت محتاجة الآن الى
الراحة فلا تجهدي نفسك بالكلام بل اري ان تذهبي وترتاحي
فقلت لا . لا استطيع ان اذهب قبل ان اكشفك بكل ما
يخالج افكاري لئلا تبقى نفسي مظلمة بضبابه هذا السر الذي اروم
كشفه لك

الفصل السادس

الصراحة في القول

ولبت ولي العهد ينتظر كلامها وهو كمن ادرك ما في ضميرها
وسبر غور قلبها فتنفس طويلاً ورأى انه يقبوله هذه الهمسة عروساً انه
يدون ان يرتبط معها قبل ذلك بعهود المحبة الحقيقية والولاء الصادق
قد جلب لنفسه وقلبه تعساً وحزناً كبيرين ورأى نفسه في هذا الموقف
كاذباً ومرائياً لانه اقسم امام الله في الكنيسة على الامانة في الحب وها
ان اقسامه لم تكن الا كذباً محضاً فكيف يقسم تلك الاقسام ويكذب
ذلك الكذب الفاضح وهو لا يعلم شيئاً من اميال عروسه ولم يرها ولم
يعاشرها قبل ذلك . فزفر زفرة حارة ولبت في مكانه ينتظر كلامها
(ستاتي البقية)